موكب الأبطــــال

للأستاذ علي محمود طه

(هذا هو النص الكامل لقصيدة الأستاذ الشاعر التي يحيي فيها أبطال الفلوجة بعد أن استلهم موكبهم الظافر بعض المعاني والخواطر)

أقدم فداك حديدها ولهيبها   واقحم عجاجتها فأنت ربيبها
مجدُ الفتوح الغرّ أنت وريثه   والحربُ أنت على المدى موهوبها
ما الحربُ إلا ما شرعتَ ، وما رأت   أمم تذود عن الحقوق شعوبها
نادت فوثب على الدماء ضريجها   يمشي ، ويقتحم السعير خضيبها
شرفُ المحارب أن يصف سلاحه   إن جارت الهيجاء وهو حريبها
ليجير شعباً أو يحرر أمة   لا تستباح ولا يضام نجيبها
النصرُ أن تلقى الطغاةَ بضربة   شعواء لم يُصب الطغاةَ ضريبها
نفذ العدو المستخف بطعنة   إن لم تمته ، غدا تميته ندوبها
والمجدُ أن تحمي وراءك قرية   ضاقت مسالكها وضاق رحيبها
حُجن الحديدُ بأرضها وسمائها   يجري وطار ، تصيبه ويصيبها
شدت يدُ الفولاذ حول نطاقها   حلقاً تصيح النارُ : كيف أذيبها؟!
بالروح والإيمان أنت نهرتها   بأساً ، فلان على يديك صليبها
حتى إذا أعيا العدوَّ جلادُها   ورمت جحافله وطاش وثوبها
عضت على كفيه ، والتفت على   ساقيه ، وانسدت عليه دروبها
ومشت له منها ضراغمُ غابة   كلٌّ الردى أظلافها ونيوبها
قذفت به عنها ، وغودر جيشه   بدداً تعقّبه الحتوف وحُوبها
جثثاً تعاف البيدُ شربَ دمائها   ويعفُّ كاسرها ويأنف ذيبها
شرفاً كماةَ النيل أيُّ بطولة   راع الكماةَ فنونها وضروبها
ومواقف لكمو تشيد بذكرها   دولٌ وراء النار قام رقيبها
وملاحمُ الأبطال في «فلوجة»   قصص الكفاح غريبها وعجيبها
«هومير» ما غنى بها «طروادة»   وكتلها ما ألهمته حروبها!

ضربوا الحصار على الكماة فهام   فمات الشجاعة في الحروب أريبها
متمرسٌ بطباعها متفرسٌ   في روعها ، يقظ الخطى مرهوبها
قادٍ أحمُّ كأنما احترقت به   حربٌ من الميلاد كان نشوبها
فيما وثبٌ ، عليه من محمومها   أدمٌ زهاهُ من السمات موبها
طلعت به إفريقيا وتطلعت   آباؤها وجبالها وسهوبها
يزري بما نصب الدهاة لصيده   ويضل أشراكَ الردى ويخيبها
ما زال مصطرعاً يصول ودونه   بيداء يغشاها اللظى ويجوبها
ساق الطغاةُ لها فرائسَ فتنة   حمراء ينفخ في الجحيم دبوبها
عرضت ما أنها بهم وتقدمت   أمم تمور على الرمال ذنوبها
حتى رأته كوى السماء فتفتحت   وتلألأت بسنى السلام ثقوبها
ومشى الكمي أشمَّ بين رجاله   أبطال حرب لا يقر سليبها
أن يُستذلَّ ثرىً عليه دماؤهم   سالت. لقد روّى الحياة صبيبها

يا أيها الأبطالُ مصرُ إليكمو   بالنار يَستبقُ الشبيبةَ شيبها
وعقائلٌ خلف الخدور هواتفٌ   كالطير أذّنَ بالصباح هبوبها
ينثرن بالريحان فوق رؤوسكم   طاقات ورد ليس يذهب طيبها
وهفت حمائمُ في السماء تُظلّكم   ورفَّ مصمّدها الكريم ومصيبها
وعلى طريق المجد من «فلوجة»   مُهجٌ حوائمُ في التراب وجيبها
شهداؤكم ودّوا هناك لو أنهم   قدموا بألوية يروع خضيبها
طلعوا بنور الفجر فوق مآذن   تدعو ، ورضوانُ السماء يجيبها
هاتوا حديث الحرب كيف تطامنت   لكمو مفازعها وهان عصيبها
في قرية محصورة كسفينة   في لجة هاجت وهاج غضوبها
لم تدر فيها الريحُ أين قرارها   والشمس أين شروقها وغروبها
كم حدّثوا عنها وقالوا في غد   للقاع تهوى أو يحين رسوبها
ومصر والدنيا عيونُ أحبة   السهدُ والألمُ الممضُّ حبيبها
ترعى النهار، وتتقي فلق الدجى   هذا يُطمئنها وذاك يريبها
إيه حماةَ الشرق كم بجهادكم   تشدو العصورُ بعيدها وقريبها
هذي الضفافُ وهذه داراتكم   داراتُ شمس لا يحول شحوبها
ترنو لكم وتكاد من أشواقها   تمشي إليكم، كيف حرّاً كهاو ديبها؟
لم لا أغنيكم قوافيَ التي   غنى بلحمة الحياة طروبها
هي من دوائكم وهي جديدها   منكم ، ومني في البيان ربيبها
بالله إن طفتم بساحة هاميل   زرعاءُ مصرُ عيونُها وقلوبها
فتقدموا تحت اللواء وقربوا   هذي السيوف الداميات غروبها
أحييت له ولمصر أيَّ عجادة   هي زخرفُ الأشواق وهو وهوبها
هيهات تنبتُ تربةٌ غيرَ التي   ما دام يُسقى بالدماء خصيبها

علي محمود طه